

تفسير سورة الشعراء الآية (611-221) لفضيلة الشيخ العلامة ابن

عثيمين رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان من المرجومين. قال ربي ان قومي كذبون. فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين. فانجيناه ومن معه في الفلك ثم اغرقنا بعد الباقيين. ان في ذلك لاية وما كان - [00:00:01](#)

اكثر ام مؤمنين. وان ربك لهو العزيز الرحيم قالوا يعني لما رأوا تصميمه عليه الصلاة والسلام وانه لن يطرد المؤمنين لقولهم وان هؤلاء الازال ليس عليهم من حسابهم من شيء - [00:00:47](#)

وانما حسابه مع الله وهم مؤمنون لجأوا الى القوة فقالوا لئن لم تنتهي يا نوح عما تقول لنا لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم لئن لم تنتهي فيها اشكال من حيث الاعراب - [00:01:10](#)

لان فيها قسم وشرط وكلاهما يحتاج الى جواب فاين جواب الشرط واين جواب القسم ابن مالك يقول واحداث لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما اخرته فهو ملتزم وحده لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما اخرت فهو منكم. وايضا لتكونن - [00:01:37](#)

ما الشر جواب شر لان اللام ما يمكن تقترن بجواب الشرط انما تقترن بجواب الفصل اعترف بجواب القصد على كل حال القاعدة عند اهل العلم في النحو يقولون انه اذا اجتمع شرط - [00:02:02](#)

وقسم حذف ايها؟ لا جواب متأخر جواب متأخر فاذا قلت ان قمت والله لا لا ان قمت والله ضربتك ما تقول لاضربك لان الشرط المتقدم ولكني قلت والله ان قمت - [00:02:21](#)

ضربتك ما يصنع لاضربن اي نعم نعم لان لم تنتهي يعني لتكونن من المرجومين فاكثرنا والعياذ بالله ما ارادوا من رحمه بثلاثة مؤكدات القسم واللام ونوحك ثم او غلو في - [00:02:51](#)

الوعيد والتهديد حيث قالوا من المرجومين ولم يقولوا لنغتمك لانه كأنهم يقولون فيه من سبقك فرجم فنحن نرجمك معهم وقوله بالحجارة او بالقول ايها اقرب؟ الحجارة اقرب بالحجارة اقرب لان الرجم بالقول - [00:03:20](#)

حديث الاستعمار قليل الاستعمال ثم ان التهديد به من هؤلاء الذين يرون انهم يتكلمون من مصدر القوة ليس بلا اقف في مقام في المقام. فالصواب انهم ليلحقون من المرجومين بالحجارة - [00:03:54](#)

حينئذ لجأ الى الله سبحانه وتعالى فقال ربي ان قومي كذبون بيني وبينه هذا الدعاء جمع بين اسباب الاجابة الثلاثة وهي دعاء الله تعالى باسم الربوبية ربي وبذكر الحال الداعية المقتضية للدعاء - [00:04:10](#)

ان قومي كذبون والثالث الطلب فافتح بيني وبينه فتحا ونبتني ومن معي من المؤمنين اولا قوله ربي ان قومي الربوبية لما مر علينا تنقسم الى قسمين عامة وخاصة وهذه من الربوبية الخاصة خاصة نعم بل هي نعم - [00:04:37](#)

بل هي من اخص الربوبيات لانها ربوبية الله تعالى لرسله. وفيه ايضا قوله ان قومي كذبوه اظهار للاضعف يعني لما هو اضعف لان قوله ان قومي كان مقتضى الحال ان يكونوا مصدقين له - [00:05:05](#)

لانهم قومه ولكنه والعياذ بالله قالوا مكذبين له فصارت حاله تقتضي رأسه اكثر. حيث ان قومه هم الذين كذبوه ثم انه يقتضي ان تكون النكايه فيهم اعظم ايضا. لانهم قوم. فهذه الاضافة - [00:05:27](#)

فيها فائدتان الاولى بيان انه مستحق للرافة اكثر لان قومه هم الذين كذبوه. ثانيا ان قومهم يستحقون للتنكيل بهم اكثر لانهم

قومه وكان عليهم ان يصدقوه ويمنعوه. يعني من ان يؤذى. فكيف هم الذين يؤذونه - [00:05:49](#)

وهذا كقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى. ولم يقل ما ضل النبي او الرسول بل قال ما ضل صاحبكم؟ يعني الذي تعرفونه وتعرفون رجاحة عقله. وتعرفون امانته - [00:06:13](#)

فكيف تنكرون ما جاءكم به من من المعراج؟ نعم قال ان قومي كذبوني يعني نسبوني الى كذب يقال كذبه وكذبه والفرق بينهما يا ابراهيم؟ ان كذبه اخبره بخلاف الواقع وكذبه ان انه كذب لم يصدق ما جاء به. نسبه - [00:06:34](#)

طيب وكذبه اخبره بالكذب نعم قال ربي ان قومي كذبوه فافتح بيني الفأول السببية. افتح بين هذا هو ظاهر في الامر لكنه في جانب الله يسمى دعاء اذ الامر لا يكون الا ممن يستعلي على المأموم. وليس الطالب بمستعل على مطلوبه - [00:06:57](#)

ثم ان الله جل وعلا فوق كل شيء فافتح بيني وبينه فتحا اي احكم وسمي الحكم فتحا لانه يفتتح به الامر ويتبين فينفضل هذا عن هذا. وهذا الفتحة بان ينجيه ومن معه من المؤمنين ويهلكهم - [00:07:24](#)

اما نجاته ومن معه من المؤمنين فمصرح بها. واما اهل واما اهلاكم فلا نجاته الا من من هلكه هذا الفتحة الذي سأله نوح ان يهلك الله تعالى قومه وان نجزيه هو ومن معه من المؤمنين. وقد قالت وقد قال تعالى عنه في سورة نوح - [00:07:52](#)

ربي لا تذر على الارض من الكافرين ديارا. انك ان تذرهم ليلضوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا. وفي هذه الاية انك ان تذرهم يظلموا عبادك يعني قد يقول قائل هل ان نوحا يخبر الله بالواقع؟ اليس الله تعالى عالما به - [00:08:14](#)

الجواب بلى هو عالم به لكن قصده عليه الصلاة والسلام بيان الحامل له على هذا الدعاء. انه في اعتقاده يظن او يعتقد انه اذا ابقاهم لا يلدون الا فاجرا كفارا والا تعالى فالله عليهم به - [00:08:38](#)

فيكون هذا كالاعتذار عن هذا السؤال العام. ربي لا تذر على الارض من الكافرين ديارا هنا قال افتح بيني وبينه فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين هذه المعية ليست معية اختلاف كما هو معروف بل هي معية اشتراك - [00:09:01](#)

في عمل وعقيدة. فان المؤمن الذي مع نوح المؤمنين كانوا مشاركين له في العقيدة والعمل العقيدة والعمل وهذا مما يدل على ان المعية ليست كما فهمه المحركون في معية الله سبحانه وتعالى - [00:09:23](#)

وانها تقتضي المشاركة في المكان او الاختلاط ليس بلازم هذا. وقوله ومن معي من المؤمنين ببيان الجنس ببيان المبهم في من معي لان من اسم موصوف والاسم موصول يحتاج الى بيان - [00:09:43](#)

وبيانه اما من صلته واما من غيرها. قال الله تعالى فانجيناه الفاء للسببية اي فبسبب دعائه انجيناه وهي مع افادتها السببية تفيد ايضا التعقيب. قال فانجيناه ومن معه ومن معه - [00:10:04](#)

ديال الفولت المسكون. هنا قال ومن معه مع ان دعائه ومن معي من المؤمنين. وكلمة من معه نعم عم فما هي الحكمة في ذلك؟ انه سحب معهم يعني بعض الحيوانات المخلوقات - [00:10:28](#)

نعم وانه اخذ من كل زوجين. نعم. فهذه لا توصف بالايمان او على المسلمين. ولعله ما ايضا نوح عليه الصلاة والسلام في دعائه ما كان في ما يظهر يدور في ذهنه انه ان الله ينجي هذه المخلوقات الاخرى. بل قال من مال من المؤمنين - [00:10:53](#)

يشكل على هذا قوله ومن معه من ولم يقل وما معه؟ ها؟ ايه من باب التغليب من باب التغليب والاهتمام احيانا ترد القرآن ايه على كل حال من باب التغريب ولانه هو ايضا انما دعا - [00:11:15](#)

لمن معه؟ من معه؟ فكأن الله سبحانه وتعالى غلب جانب العقلاء لانه هو انما دعا بانجائهم انما دعا بانجائهم فصار هذا انسب للمطابقة مطابقة الاجابة للطلب وقد ضمن معه في الفلك المشحون - [00:11:36](#)

الفلك الذي بناه او صنعه نور في امر الله عز وجل. وقد قال الله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسس. وهنا قال في الفلك وهنا قال ذاك الواح ودسر وايها اخطر - [00:12:00](#)

ها؟ ما فيها شك. اخطر من ذات الوهم. ها؟ لكن الاية السورة طلبت الساعة من شق القمر كما هو معروف في فواصل آياتها ومقاطعها وجمل الآيات المناسب لها ذات الواح ذات الواح كما ان فيه فائدة معنوية وهي بيان المواد - [00:12:18](#)

هذه السفينة انها من اللواح والمسامير ليكون في ذلك دليل على انها محكمة وان ولاجل ان يتعلم صناعة السفن من لم يعرف. نعم. والصناعة في ذلك الوقت ما تطورت الى هذا التطوف. فالحاصل ان هذه السبب في انها هناك ذكرت - [00:12:49](#) فوطه وهنا ذكرت بالاثنين يخاف وقوله المسكين يقول المملوء من الناس والحيوان والطير نعم مشحون مملوء من الحيوان للناس والحيوان والطير. الطير ما هو من الحيوان؟ ها؟ بلى. لكن عفوه عليه من باب عطف - [00:13:15](#) الخاص على العام. نعم. ايه. حتى الانسان من الحيوان. لكن الانسان حيوان ناقص كما يقول المناطق نعم كانه يقول كانه يريد الحيوان ما يمشي على رجلك والطير ما يطير بجناحيه. والا لو قال والحيوان لكفى - [00:13:42](#) وغيره في الفلك المشحون مر علينا كثيرا ان الفلك اسم جنس يشمل بلفظه الواقع والجمع يعني هذا اللفظ الصالح للجمع والمفرد حتى اذا كنت في الخلق وترين بهن ريح طيبة وفرحوا بها وترين هنا اراد بالصوت جمع للمفرد؟ جهل الم ترى ان - [00:14:12](#) تجري في البحر. هذا لا. اراد به المفرد. لو قال لو كان زجام لقال تجريم نعم؟ لا اراد هو اراد اللفظ مفرد الان. لكن يراد به الجنس مثل ما تقول الانسان هو مفرد لكن للجنس - [00:14:41](#) انما الكلام على ان كنت تطلق على الجمع والمفرد اطلاقا واحدا نعم ما يتميز ان المربع الجمع دون المفرد او والمفرد من الجمع الا بالسياق. نعم. قال تعالى ثم اغرقنا - [00:15:01](#) اي بعد ان جاء بعده اي بعد انجائهم الباقين من قومهم. والذين نجوا كما قال الله تعالى في سورة هود قليل وما امن معه الا قليل. شف ابنه احد ابنائه ما نجى. لانه كان كافر. وهو قتال ونجني ومن معي - [00:15:20](#) من المؤمنين. كلام وفي الايات الاخرى ان الله قال له وننفذ فيها من كل الزوجين اثنين واهلك لكن الله استثنى الا من سبق عليه القول منه. ولكنه عليه الصلاة والسلام دعا الله تعالى - [00:15:48](#) مشفقا وراجيا رحمته فقال ربي ان ابني من اهلي. وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين. فقال الله تعالى له انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح. والجواب هنا فيه اشكال. انما قال - [00:16:07](#) انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح. ها؟ لانه كان مقتضى ما سبق ان يقول انه ليس من اهلك لانه لان استثنينا مثلا الا من سبق عليه القول. لكن لو قيل كذلك الا لانه سبق عليه القول - [00:16:27](#) لقال ولماذا سبق هذه القول؟ فذكر النتيجة الاخيرة وهو انه عمل غير صالح او عمل غير صالح. فلا تسألني ما ليس لك بعلم يا اخي. نعم. توجيه صلاة لها انه اي سؤالك. اي سؤالك عمل غير صالح لانك سألت ما لا ما لا يجوز. بعلم الله - [00:16:52](#) او انه اي الولد عمل غير صالح من باب المبالغة. يعني عامل غير صالح فاطلق عليه المصدر. كما يقال فلان عدل وفلان الرضا بمعنى ذو عدل ورضا. نعم. فالمعنى انه ذو عمل او غير صالح. ويؤيد هذا الاحتمال - [00:17:23](#) القراءة لكنها ليست سبعية انه عمل غير صالح. انه عمل غير صالح. فلا تسألني ما ليس لك بذلك طيب هؤلاء الذين نجوا؟ هؤلاء الذين نجوا؟ هل هم الذين بقوا من اهل الارض لا ليسوا هم بل ذرية نوح - [00:17:45](#) هم الذين بقوا. واما من كان معه من المؤمنين فانه فنوا. ما بقى له الناس. لقوله قال وجعلنا ذريته ها هم الباقين واجعلنا ذريته هم الباقين. ولهذا يقال ان نوحا عليه الصلاة والسلام هو الاب الثاني للانسان. الاب الاول ادم وهذا هو الاب الثاني. لان - [00:18:12](#) جميع من جميع بني الانسان ماتوا وما بقى الا ذريته وجعلنا ذريته هم وهذه من ضمير فصل يفيد الحصر والاختصاص فهم الذين بقوا ويقولون يعني يقول المؤرخون انهم ثلاثة كان - [00:18:41](#) لحام وياسر. والله اعلم هل هذه اسماؤهم ام لا؟ وهل هم ثلاثة او اكثر او اقل؟ انما هذا كلام مؤكد المهم انما الذي متيقن انه ما بقى احد من من اهل الارض الا ذريته الا ذرية نوح اي الصلاة والسلام فيكون هو الاب الثاني. وثم اغرقنا بعض - [00:19:01](#) باقي من قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واغراقهم. اية عظيمة لان الله تبارك وتعالى فتح ابواب السماء بماء ملهم. ففتحنا وفتحنا امرأة سبعيتان. وفتحنا ابلغ من فتحنا - [00:19:24](#) فتح الله ابواب السماء بماء منهم يعني نازل بقوة وشدة وكثرة وفجرنا عيوننا المعربون يقولون ان الاصل فجرنا عيون الارض وان هذا

التمييز محول عن المفعول. وفي الحقيقة ان فجرنا الارض عيوننا ابغ واعظم. يعني كأن الارض كله صارت عيون. كان الارض -

[00:19:48](#)

كلها صارت عيوننا فهو ابلى من فجرنا عيون الارض حشرة عشر عيون ما تزيد لو كانت لكن فجرنا الارض عون حتى ان التنور بدأ يفوق بدأ يفور من من الماء والتنور كما تعرفون ابعد ما يكون عن الماء لانه - [00:20:13](#)

محل تفجير النار. ومحل تفسير النار يكون يابسا لبوسا بالغا. ولكن مع ذلك صار باذن الله يفور. التقى الماء على امر قد قدر. حتى بلغ صمم الجبال وغرق الناس كلهم الا من في هذه السفينة وحينئذ صدق قول نوح لقومه ان تسخروا منا فانا نسخر - [00:20:41](#) ومنكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب مخلصين ويحل عليه عذاب مقيم. فصار السخرية الان السخرية الحقيقية لهؤلاء الذين على السفينة وكأني بهم يطلعون اليهم من نوافذها وهن يعومون في هذا الماء ويغرقون. وهؤلاء في منجاة منه. يقول الله تعالى ان في ذلك لاية - [00:21:11](#)

وما كان اكثرهم مؤمنين اكثر من على رأي المؤلف اكثر قوم نوح مؤمنين ولكن الاصح اهل مكة اهل اكثرهم الذين بعث فيهم الرسول عليه الصلاة والسلام. مؤمنين ان في ذلك لاية. نعم. قول وما كان اخره منين هذه هي ماء - [00:21:37](#) الحجازية وكان زائدة. كل منافه كان اصلية والعمل اللي كان اللي كان كما ذكرنا لان الاصل عدم الزيادة. اذا جعلت العمل لما لزم ان تجعل كان زائدا. واذا العمل اللي كان بقيت ما نافية على ما هي عليه. وان ربك لهو العزيز الرحيم - [00:22:03](#) بين العزة الغالبة القاهرة الرحمة البالغة لكنه سبحانه وتعالى لجمعه بين العز والرحمة صارت الرحمة تكون في مواضعها والعز يكون في مواضعه. وكما اقسام العزة في الله بها. كيف؟ نعم - [00:22:33](#)

عزة قدر. هم. عزة قهر. هم. عزة. نعم. وعزة امتنان. نعم. عزة القدر والقهر والامتنان. ايش معنى عزة القدر؟ لان الله سبحانه وتعالى يعني له القدر العالي يعني الذي لا يشبهه احد من مخلوقاته اذا صار عزيز القدر يعني ان قدره - [00:23:01](#) ولا نظير له. ايه. لا نظير له. مثل ما تقول هذا عزيز يعني ما يوجد نعم عزة القهر اي ان الله سبحانه وتعالى آآ قاهر من سواه. نعم مخلوقاته؟ نعم. هنا. قاهر وغالب له. طيب وليست الامتناع؟ اي انه لا يمكن لاحد - [00:23:31](#) ان يتوصل اليه او بسوء او اي يعني يمتنع عليه كل كوء او نقص. نعم. طيب وقالوا في المعنى الاخير من هذا قولهم ارض عذاب. حنا نسميها عزاء. يعني قلبة قوية - [00:23:56](#)

ليست رخوة لينة وان الرحيل فمعناه ذو الرحمة الواصلة الى خلقه. لان رحيم غير الرحمن نعم اهل السنة يا جماعة يثبتون الرحمة لله حقيقة. وغيرهم يؤولها بان المراد بها الاحسان او ارادة الاحسان. يعني انهم يصفونه الى لازم - [00:24:16](#) كيف؟ قالوا لان الريح الرحمة هي الرقة. الرقة والله سبحانه وتعالى منزه عند الرقاب. فيقال من قال له ان الله منازلهم عن رفقة الرحمة فانه سبحانه وتعالى يرحم عبده بمعنى انه يعطف عليه. واي مانع يمنع - [00:24:45](#)

هل هل يقاسي هو محمود او اللين هو محمود نعم لا شك ان هذا هو المحمود. ثم اننا نقول ان لين الانسان غير من الله سبحانه وتعالى اني انسان سببه الضعف احيانا. وعدم وعدم القدرة. ولهذا يرحم الانسان احيانا من لا - [00:25:05](#) الحفرة نعم لانه ما عنده الا مجرد العاطفة العاطفة اللين التي سببها الضعف نعم اما الله عز وجل فان رحمته رحمة قوة ورحمة حكمة ولهذا يعذب اهل النار ذلك العذاب العظيم - [00:25:30](#)

نعم وهو ارحم الراحمين. مما يدل على ان رحمة الخالق ليست كرامة المخلوق. ماذا يستفاد من قوله؟ فافتح بيني وبينه فتحا معناه ان يحكم بينهم في اهلاكم طيب هل يثوغ مثل هذا الدعاء؟ نعم هم لانه - [00:25:47](#)

لانهم اهلا لله يعني استفادوا منه انه عند اليأس؟ اي نعم. يجوز ان يدعو الانسان على المكذبين والمعتدين هل اقر بصرنا هذا ام ام خالفهم؟ هل شرعنا او قطع هذا ام خلفه؟ شرنا اقره انما فضل - [00:26:07](#)

الدعاء الا ايلا كانت ابنت انهم لا يستقيموا ولا يؤمنوا وش دليلك؟ دليلي انه لا لا الرسول صلى الله عليه وسلم دليل على عدم مشواه الدعاء الا عند الحاجة. ايه. ظهر النبي صلى الله عليه وسلم عندما نزع جبريل وقال ان شئت - [00:26:27](#)

فقال اني لارجو ان يخرجني الله من اصلاهم اني اعبد الله وحده لا يشرك به شيئا كما قال عليه الصلاة والسلام هذا ولكنه لم نعم هو منع ان الانسان يدعو على اذا هذا مشروع عدم الدعاء. يعني معناه ان ان شرعنا واراد مخالف لذلك. نعم - [00:26:47](#)

طيب فينتني اصلح من هذا؟ الدليل الصريح في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا عليه في الصلاة اللهم اهلك فلان وفلان وفلانة وفلانة اه نزل عليه قوله تعالى اه ليس لك منهم شيء تعذبهم او يتوب عليهم؟ فكف عنه. نعم - [00:27:07](#)

اي نعم. شرعنا امر بالصبر. وعدم الدعاء عليه. ولكن قد يقال ان نوح عليه الصلاة والسلام شريعة تخالف شريعتنا ولا ولا مانع من ان تختلف الشرائع في مثل هذا. وايضا فان نوح عليه الصلاة والسلام مكث في قومه كم - [00:27:27](#)

الف سنة الا خمسين عاما وكلما دعاهم ازدادوا اصغارا واستكبارا. فما بقي ان نصبر عليه الفائدة لكنه لم يهاجر منهم كما فعل يونس بل بقي فيهم حتى ان عذبهم الله. يا شيخ نعم قول الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:27:47](#)

معاملا من قريش. نعم. لا يدل هذا على جواز. لكنه ما نعني في اخر الامر منعني. ولا هو دعا قريش في مكة قبل ان يهاجر. في الاخير يعني ليس ليس لك من هذا الشيء بعد كثير - [00:28:07](#)

طيب قوله ماذا يستفاد من قوله؟ فانتيناه ومن معه في نعم. ستشمل النجاة. المؤمنين ومن ركب معه في الخبز من الحيوان ان الله سبحانه وتعالى انجى من معه من المؤمنين بناء على دعائه. نعم. ها؟ وانجى غيرهم ايضا مما يحتاجون الى وجوده - [00:28:27](#)

من كل زوجين اثنين طيب آآ هل يستفاد من الاية الاية الكريمة. الاشارة في هذا الفلك. ابراهيم. نعم. اثنين انه في تعريفه بان العسير قال للتعريف الداع الكمال يعني الكمال نعم وكون مشحون يدل ايضا على قوته لان ما ليس بقوي - [00:29:01](#)

لو شحن لغرق وتلث. يعني كثيرين هم قطعاً. في ذاك المشحون بعد آآ لا مع المشحون لكونه موجوعاً ومع ذلك استقام وانجى الله به من معه - [00:29:37](#)